كويتزه .. ذكريات سنة تعيسة

المدى الثقافي

"ينبغي علي إلا اقلل من شأن كويتزه" هكذا يقول احد الساردين في أول رواية كتبها ج. م. كويتزه ، (ارض الغسق) ١٩٧٤ التي يذكرنا فيها ويذكر نفسه ايضا "بأنه إنسان رقيق القلب ، ذلك النوع من الناس الذين يتناولون وجبات الطعام السريعة في الشوارع كل يوم" هذا هو كويتزه على وجه التحديد ، رجل لطيف المعشر ، عادي للغاية ، كان موظفا رسميا في زمن حرب فيتنام ، لم يكن بالإمكان ان يتزحزح بعيدا عن ملامح الشخصية التي ربما رسمها له القراء في خيالهم وهي تختلس النظر من وراء أكداس الكتب.

رغم انه قد حظي بنجاح هائل كروائي منذ زمن مبكر إلى حد ما من حياته مما وفر له مورد رزق مريحاً ، الا ان غويتزه عمل لسنوات طويلة أستاذا جامعيا ، وما زال كثيرون يشكون من انه ربما يكون شخصا صعب المزاج ، من النوع المهني المثابر الذي ليس ثمة في حياته مجال للهزل ، يستغرق عميقا في أفكاره المأساوية التي غالبا ما تدور حول أحزان القلب ، او ربما مثلما يشاع في بعض الأحيان ، عن الفرح. كشخص معروف اجتماعيا فهو يبدو كما لو انه مصمم على ان يظهر بمظهر الإنسان المتواضع رغم الغموض الذي يلف شخصيته . وخاصة حينما يتعلق الأمر بالتعبير عن الاشياء التي يتصور المرء بأنه يشعر بقوة بوجودها قريبة منه . ومن خلال فقط قراءة اسطر قليلة من قصصه الأخيرة ، يمكن للمرء ان يتخيل بان حياته الخاصة تبدو كأنها تدور بالأساس حول محور انفعالات مشحونة يريد من خلالها التعبير عن السلطة او التردد في اتخاذ رأي إزاءها: شهوات يعبر عنها بإحساس كئيب للتعرف على نساء صغيرات ، نوع من الاهتمام اليائس بحياة الحيوانات. أما فيما يتعلق بأكل شرائح اللحم المشوي ، فمن المعروف جيدا انه قد غدا نباتيا وهي نزعة أخلاقية تغلغلت في نفسه.

إزاء مثل هذا الشكوك ، شكوك ذات طبيعة شخصية باردة ، ما أسمته نادين غورديمر ذات مرة "نزق العراقة التي من الصعب إرضاؤها" تساوره دائماً بشأن الالتزامات نحو العالم الحقيقي ، تميل كتابات كويتزه الى ان تمنحنا استجابة ذات وجه جامد خالٍ من التعبير: انه إحساس أسوأ مما يمكن للمرء ان يتصوره. كانت بعض روايات كويتزه مثل (الصبا) ١٩٩٧ و (الشباب) ٢٠٠٢ ، ومذكراته التي تتخذ شكلا قصصيا ، قد كتبت بصيغة الحاضر وأحيانا الغائب ايضا ، وتلك الروايات بالذات قد وضعت طموحات ذلك الشاب الذي يأمل ان يصبح كاتبا في المستقبل وكذلك تعاسته العاطفية تحت ثقل الاختبار الذي يجري بأعصاب باردة كالصقيع ، بحيث يبدو كويتزه في بعض الأحيان كما لو كان يسخر من مثل هذا النوع من المذكرات التي يفصله عن جوهرها حاجز نفسي إضافة الى سخريته من نفسه هو ايضا. نرى الشخصية الرئيسية بول ريمينت في رواية (الرجل البطيء) ٢٠٠٥ ، يواجه سيلا من التوبيخ واللوم على كونه "باردا" وبليدا من قبل الكاتبة التي يفترض بانها قد ابتكرته ، اليزابيث كوستيلو ، ولم تكن هذه الكاتبة نفسها مصدرا للدفء الكبير مثلما يتصور كويتزه. يتفحص ريمينت بدوره واحدة من روايات كوستيلو. تبدو الرواية بالنسبة اليه كأنها تصدر غمامة من "غاز عديم اللون والرائحة ، شيء خامل يبعث الكآبة في النفس". عندها يتساءل ، كيف بحق السماء ، يمكن لها ان تكون كاتبة ذات شهرة شعبية ، "ان كانت شعبية بالفعل؟".

يجري تصوير الشخصية المحورية "سي" في كتاب (ذكريات سنة تعيسة) بشكل اكثر ثراء وعمقا. انه كاتب ذو مكانة متميزة ، يقطن منذ فترة وجيزة في استراليا (حيث كان كويتزه نفسه قد عاش منذ ٢٠٠٢) وهذا الكاتب كما نعلم لاحقا ، في الأصل مهاجر ابيض من جنوب أفريقيا ، كان سابقا أستاذا جامعيا ، وهو نباتي ويعيش في عزلة تامة ، وينتقد ذاته وتصرفاته على نحو متواصل. ان الأحرف الأولى من اسمه هي ج. س. ، ويبدو ان اسمه الأول هو جون ، والكتب التي نشرها وإطار شهرته التي حققها عن طريق تلك الكتب مشابهة الى حد ما لملابسات حياة كويتزه الأدبية ، حتى انه يذكر ذات مرة في ثنايا كلامه "بالنسبة الى روايتي (في انتظار البرابرة)". بعبارة اخرى فان شخصية سي ما هي الا نسخة مختلفة من ملامح شخصية المؤلف الذي ابتكرها بمظاهرها المتباينة ، انها تجسد وجهة نظر المؤلف الانتقادية لنفسه ، ذلك لان هذه النسخة ليست طيبة ابدا. حيث كان "سي" يعاني طفولة قاسية وقد أصيب بمرض نادر يسمى مرض باركنسون الذي سببه اختلال في الجهاز العصبي يؤدي الى عدم التوازن واضطراب الحركة ، انه يفكر دائما بالموت وقدراته الجسدية والفكرية المتضائلة شيئا فشيئا. لا تمنحه المناجاة المتكررة بينه وبين نفسه الا نزرا قليلا من الارتياح: "من حيث الجوهر ، هو ليس روائياً على أي حال ، كما يقال ، لكنه إنسان متحذلق يمارس كتابة القصة كهواية ليس الا. ولقد وصلت الى مرحلة في حياتي بدأت فيها أتساءل ان كانوا على حق فيما يقولون".

قبل مدة طويلة من الإدلاء بهذا الاعتراف ، وقبل مدة طويلة ايضا من ان يتضح للقارئ بان سي هو نموذج مصمم بعناية للتعبير عن شخصية كويتزه ، يكتشف القارئ بان هناك حافزا خفياً يدفعه برفق لان يتساءل عن حقيقة الأمر ذاته. تتخذ هذه الرواية شكل سلسلة من المقالات التي ينهمك سي بكتابتها من اجل ان يضمها كتاب يحمل مؤقتا عنوان "أراء جريئة" ، حيث يدلي ستة من المؤلفين البارزين بآرائهم عن أي موضوع يختارونه بأنفسهم ، "كلما كان الموضوع مثيرا للجدل فهذا أفضل". في أسفل كل صفحة من الكتاب ، وفي قطعة مستقلة عن النص الأساسي ، يخبرنا سي بقصة علاقته مع الفتاة التي تقوم بطباعة عمله . وهي فتاة كان قد استخدمها من ناحية بسبب ارتعاش يديه ولأنه حينما رآها في مكان قريب من البناية التي تقع فيها شقته ، أثارت انتباهه على نحو خاص بتنورتها القصيرة ، و "جسمها النحيل الجميل جدا لدرجة قريبة من الكمال بحيث انها تكاد تشبه الملاك". لم تمض مدة طويلة الا وأصبح لهذه الفتاة التي كان اسمها "انيا" صوت في الرواية ايضا: وهو بعد ثالث يضاف الى أبعاد النص يظهر في أسفل الصفحة، حيث يزاحم سرد سي وصولا الى منتصف الكتاب تقريبا.

كانت مقالات سي التي يعود تاريخها الى ١٢ أيلول ٢٠٠٥ - ٣١ أيار ٢٠٠٦ تعبر عن أفكار جريئة بشان مواضيع يمتد نطاقها من العادات الانكليزية الى نظرية الاحتمال. لكن نقطة الألم المتقرحة التي يعودون اليها مرة تلو الأخرى - وهي تشكل مركز الانفعال لمشروع سي - تتمثل في الخزي الشخصي الذي يشعر به نتيجة لفقدان حرمة القانون والعنف الذي يشوب تطبيق ما يعرف بـ "الحرب ضد الإرهاب". "مقارنة بالأنظمة المستبدة ، الفاشستية ، العسكريتاريا في الحياة السياسية الغربية" هكذا كتب، "يمكن ان يكون الغول المرعب الذي يسمونه أسامة بن لادن هبة من السماء". كانت معسكرات الاعتقال الموجودة في وطنه الجديد والتي يزجون فيها بالمهاجرين غير الشرعيين تصيبه بالذهول كونها ليست على الإطلاق اقل مدعاة للشعور بالعار من إدارة بوش في دفاعها عن ممارسات التعذيب. كل منهما يذكرانه بسياسة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا ، و "جيل الجنوب أفريقيين البيض الذين انتمي إليهم ، وبالجيل اللاحق ايضا ، وربما بالأجيال التي تأتي بعد ذلك ، الذين سيبقون يعانون الخزي من الجرائم التي اقترفت بأسمائهم".

لدينا كل الأسباب التي تجعلنا نعتقد بان هذه ربما تكون وجهات نظر كويتزه عينها التي يؤمن بها. بصورة اكثر عمومية فان تشاؤم سي ومناقشاته التي يصوغها بعقلانية وعناية فائقة معارضا بها القول بأولوية العقل تنطبق كما يبدو على مجمل أعمال كويتزه. الا انها وان كانت مثيرة للاهتمام في الكثير من نواحيها ، الا ان عددا كثيرا من آراء سي ان لم تكن عادية جدا ، الا انها لا تختلف عن ما يمكن لأي كاتب متواضع المستوى ان يفكر به بعد قراءة اخر بيان صادر من البيت الأبيض ينشر في صحيفة نيويوركر او نيويورك ريفيو. يمكن للمرء ان يتساءل وفقا لأي سلطة كان سي يحاضر على مسامعنا حول أي شيء يخطر بباله. ان الشكوى من ممارسات التعذيب تبدو عادلة الى حد ما ، لكن من الذي يبالي بما يفكر فيه بشان أمناء الجامعة المحافظين او موسيقى الشباب التي يلح علينا بان نستمع اليها؟ وأي نوع من النموذج الأخلاقي يمثله سي ، وهو رجل يبدو ان حياته العاطفية تتركز على الافتتان بممارسة السلطة مع الفتاة التي استأجرها لمساعدته؟

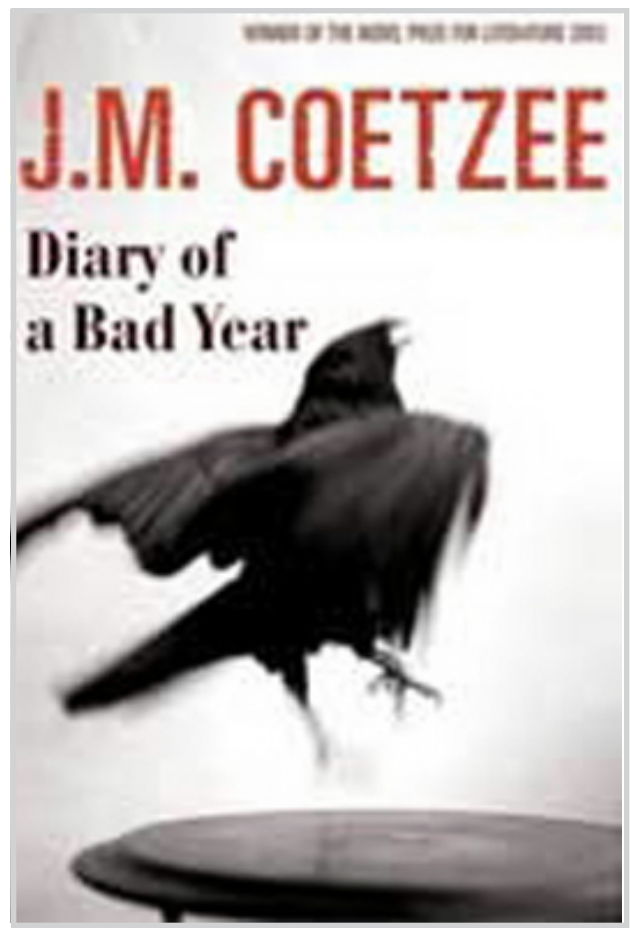

كتاب يفضح العلاقة الخطرة بين فرنسا والجزائر

ترجمة :عدوية الهلالي

أكثر من اربعين عاما مرت على توقيع اتفاقية ايفيان التي نادت باستقلال الجزائر ، ولاتزال الجزائر موضوعا يمكن تناوله من اوجه متعددة ...جان لاكوتور،الصحفي الفرنسي المدافع عن قضايا التحرر من الاستعمار جمع مجموعة جيدة من الوثائق التاريخية في كتاب صدر عن دار غاليمار للنشر مؤخرا تحت عنوان (شواهد وادلة)....يتناول قضية الجزائر وسطاً دائماً للكثير من التقلبات والتغيرات السياسية في حين حظيت المغرب وتونس المجاورتان لها باستقرار واضح ، ولم تتوقف الاجزاء الفرنسية القديمة عن ان تكون مسرحا للحداث المأساوية المتعاقبة ففيها يتواجد الاسلاميون الأكثر تطرفا اكثر من أي مكان آخر في المغرب العربي ، وفيها ينام الجزائريون على الالم والحزن وكأن البلاد تئن برغم سيرها في طريق نشر وتطبيق الديمقراطية ،فضلا عن ذلك ،فأن العلاقات بين باريس والجزائر لم تكن ابدا ثابتة ومستقرة ، ذلك ان تاريخ الاستعمار الطويل يلعب دورا في انقسام الآراء الشعبية ...ولأجل استيعاب وفهم حاضر الجزائر المتخم بالتهديدات ،كان من الضروري تأمل احداثها ودراستها لفترة طويلة نسبيا هي الفترة التي احتاجها لاكوتو لينتهي من كتابه ...، ولن نندهش حتما من صدور دراسة عن ماضي الجزائر سيما ان المؤلف يضيف اليه بعضا من ذكرياته وانطباعاته الشخصية ...

ولايخفى على هذا الخبير القديم بمناهضة الاستعمار ما وراء موقف الرئيس الحالي نيكولاس ساركوزي تجاه الجزائر وشجاعته في الحديث عنها من عاطفة ومحاولة للتغيير ...

في كتابه (شواهد وادلة)،يتحدث لاكوتور باديء ذي بدء عن الايام السيئة التي عاشتها الجزائر بعد غزوها من قبل الفرنسيين ثم قيادتها بطريقة وحشية وقاسية ،ويصف كيف كان الاوربيون حاضرين فيها دائما ومدعومين من الخارج لكنهم لم يكونوا بتلك الكثرة ليسيطروا على البلد كله ...

ومن هنا ، عاشت البلاد سلسلة من الفرص الضائعة والمشاريع الخاسرة والمآسي الدائمة ، وعندما التهبت الجزائر في توسان عام ١٩٥٤،كان الوقت متأخرا جدا لأصلاح الاضرار ،ذلك ان قانون عام ١٩٤٧كان يمثل الفرصة الاخيرة التي لم تقتنص بشكل جيد ... ويخصص الكاتب جزءا من كتابه للحديث عن سكان الجزائر المنحدرين من اصل اوروبي ومشاركتهم في مستقبل فرنسا المعاصرة ، كما يسلط انواره الكاشفة على الجنرال ديغول الذي يعود له الفضل في حل معضلة الجزائر المعقدة بفكره السياسي العميق واسلوب قيادته من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦٢ ...، ومادام مؤسس الجمهورية الفرنسية لايؤمن ابدا بامكانية حفظ الوجود الفرنسي في الجانب الآخر من البحر المتوسط ، بقدر مايمكن أدارة عملية تقهقر وفق تنظيم جيد والاعتماد على الحوار والتفاوض لفرض المحافظة اخيرا على الثروات النفطية للصحراء الغربية ...فعندما تبينت استحالة بلوغ هذه الاهداف ، اصبحت للمفاوضات والتشاور الاولوية لديه ...

ويقول مؤلف الكتاب لاكوتور انه يرد في كتابه على التساؤل بشأن مثابرة الجنرال ديغول على تطهير المنطقة قبل كل شيء من الوجود العسكري وبانه تعرض الى الانتقاد من قبل مناوئيه ومن تلاه في الحكم مع بحثهم الجاد عن خلق حالة مضادة ...

ولايسعى لاكوتور في كتابه الى التستر على أية حقيقة تخص مكان الظل في التاريخ الحديث ويتحدث بصراحة عن الدور الهائل الذي تلعبه طائفة الأوربيين الساكنين في الجزائر بخصوص تغيير ردود الأفعال والآراء والتصورات عن الجزائر في فرنسا المعاصرة ، واذن ، فهناك حالات غريبة ومتناقضة يعيشها مسرح الجزائر برغم مرور ٤٦ عاما على استقلالها بسبب استمرار المحاولات المتلاحقة لتحقيق السلام ...

مجلة سردم العربي .. عدد جديد

بشار عليوي

عن (مؤسسة سردم للطباعة والنشر) في السليمانية-أقليم كردستان . صدر العدد رقم(٢٠) ٢٠٠٨ من مجلة سردم العربي . وهي مجلة فصلية تعنى بالتواصل الثقافي الكردي-العربي . حيث حفل هذا العدد بالكثير من الدراسات والبحوث والنصوص ألادبية . ففي حقل دراسات وبحوث . نطالع ماكتبه د. أحمد خليل (كردستان جغرافياً) . فيما كتب د.فرست مرعي عن (أنتشار اليهودية في كردستان) أما د.محمد علي الصويركي . فقد واصل كتابة ملفاته عن(الكرد في بلاد مصر). وفي حقل دراسات تأريخية . نقرأ موضوعاً حمل عنوان (حكومة جمهورية كردستان ١٩٤٦-١٩٤٧) بقلم كرمانج حقي ترجمة د.فؤاد قادر أحمد . وضمن حقل دراسات أدبية ونقدية نطالع ماكتبه د.ظاهر لطيف كريم ود.نيان نوشيروان بعنوان(فعل التوازي في الأدب المقارن) و(لمحات تعريفية بالشعر الكردي في محاضرات كامران موكري) بقلم د. عادل كرمياني . وفي حقل (قصة) نطالع النصوص القصصية التالية (طير أبابيل/ لمصطفى صالح كريم .ترجمة حسين عثمان . الساعات المختنقة -للطيف فاتح فرج . ترجمة محمد صابر).

وفي (ملف العدد) فقد خصص للاحتفاء بالمسرح بمناسبة يوم المسرح العالمي . حيث كتب(محيي الدين زه نكنه) موضوعاً حمل عنوان (الكلمة تتحرك ..الحركة تتكلم) . أما محمد خضر الحمداني فكتب موضوعاً تحت عنوان(تاريخ ولادة يوم المسرح العالمي). وللدكتور فائق مصطفى دراسة نقدية جاءت بعنوان(مسرحية هارون الرشيد بين محمد موكري ومحيي الدين زه نكنه). ويستعرض (يوسف يوسف) المسرح الكردي فضاء لفلسطين في مقالته التي حملت هذا الأسم . فيما تضمن العدد نصاً مسرحياً لثامر مطر بعنوان(هدير الصمت).

وفي حقل (حوارات) نطالع الحوار الذي أجراه صباح أسماعيل مع الروائية دينا سليم والذي جاء تحت عنوان (حلبجة محرقة الآنسانية) . وأجرت فينوس فائق حواراً مطولاً مع المترجم أزاد برزنجي . أما في حقل (وثائق) فجاء فيه (الكرد منذ فجر التأريخ الى سنة ١٩٢٠) للكاتب رفيق حلمي . و(حكومة كردستان -خلاصة الديباجة) لصديق صالح . ترجمة دانا أحمد .

وفي حقل (محطات ثقافية) نطالع المواضيع التالية //

❖ قشور الباذنجان فضح المسكوت - لحمزة مصطفى .

❖قراءة في نظرية الخيال الكولريدجية - للدكتور.علي محمد هادي الربيعي .

❖التشكيلي الكردي صدر الدين أمين - لعدنان حسين أحمد .

❖ أني أتذكر سركون بولص - لفاروق مصطفى .

❖ أرواح في العراء / حول أنطولوجيا الشعر الكردي - لحمزة مصطفى .

❖مجلة حجلنامة - قراءة بشار عليوي .

❖حوار مع الباحث د.عصام عبد الله - أجراه عدالت عبد الله .

يذكر أن هيئة تحرير مجلة(سردم العربي) متكونة من (شيركو بيكه س -رئيساً لمجلس الآدارة / نوزاد أحمد أسود- مديراً للتحرير / محيي الدين زنكنه - مستشاراً ثقافياً).

محطات

النجف

قراءات في الفكر الاسلامي المعاصر

صدر للدكتور عبد الامير كاظم زاهد الاستاذ بكلية الاداب بجامعة الكوفة كتابه الموسوم (قراءات في الفكرالاسلامي المعاصر) .

و يتحدث الكتاب عن الاسلام والحداثة والتجديد في الفكر الاسلامي الذي لايزال هاجس المفكرين على مختلف خلفياتهم على اعتبار ان ابرز هدف يسعى اليه الفكرالاسلامي المعاصر هو ان يظهر الاسلام للعالم اجمع رسالة ربانية تؤسس للانسان حضارة سامية وتحقق له العدل والسلام والتنمية والازدهار والمحبة التي تجد في طريقها مجموعة معوقات وصعوبات من ابرزها تيارات العنف السياسي .

تضمن الكتاب الذي يقع في عشرة فصول الخطاب العلماني العربي المعاصر ومقارنات نقدية في مشروع الدكتور عبد الكريم سروش.

برلين

رحيل دوريس كيلياس مترجمة الادب العربي إلى الألمانية

توفيت في برلين قبل أيام عن عمر يناهز السادسة والستين دوريس كيلياس ابرز من ترجم الادب العربي الى الالمانية إذ نقلت نحو أربعين رواية، نصفها من مؤلفات نجيب محفوظ. وما خلا روايتي (ثرثرة فوق النيل) و (ميرامار) ومجموعة قصص (دنيا الله)، فكل ما نشر باللغة الألمانية من أعمال محفوظ ترجمته دوريس كيلياس. ذلك جعلها تحظى بلقب (مترجمة نجيب محفوظ)، لكنها ترجمت أيضاً نحو عشرين عملاً لكتاب عرب آخرين، منهم جمال الغيطاني وبهاء طاهر ومحمد شكري ويوسف القعيد وإبراهيم أصلان وحسن داوود وإميلي نصر الله وميرال الطحاوي. وتميزت الترجمات بأناقة اللغة وبراعة الترجمة حتى ليخيل إلى القارئ أن النص مكتوب أساساً باللغة الألمانية.

باريس

أهل الأدب الفرنسية تمنح الخطيبي جائزة الربيع الكبرى

منح الشاعر والكاتب وعالم الاجتماع المغربي البارز عبدالكبير الخطيبي مؤخراً جائزة الربيع الكبرى من قبل جمعية .....أهل الأدب..... وهي جمعية ثقافية فرنسية عريقة يعود تاريخ تأسيسها إلى عام ١٨٣٨ من طرف أهم كتاب الأدب الكلاسيكي في فرنسا، وأكثرهم شهرة في الوقت الحاضر أمثال أونوريه دي بالزاك وفيكتور هيجو وألكسندر دوما.

ويعتبر الشاعر والكاتب وعالم الاجتماع المغربي الدكتور عبدالكبير الخطيبي أول عربي ومغربي يتوج بهذه الجائزة العريقة التي منحت له عن مجمل أعماله الشعرية التي صدر بعضها مؤخراً في ثلاثة مجلدات عن دار لاديفرانس الباريسية وهي من أهم دور النشر الفرنسية.

واعتبر الناقد والكاتب الفرنسي سيلفستر كلانسيي الدكتور الخطيبي من أبرز الكتاب المغاربة الذين كتبوا بالفرنسية وبرعوا فيها وتمكنوا من كتابة أعمال روائية وشعرية وفكرية مهمة، كما أشار إلى أن الدكتور عبدالكبير الخطيبي كان من أقرب أصدقاء الناقد والفيلسوف الفرنسي جاك ديريدا.

سدني

لوحة لبيكاسو تحقق رقما قياسيا في استراليا

كسرت لوحة لبابلو بيكاسو الثمن القياسي لاى عمل فني في استراليا بعد ان وصل سعرها يوم الاربعاء الى ٦,٩ مليون دولار استرالي (٦,١ مليون دولار امريكي) في مزاد بسيدني.

وبيعت لوحة (سيلفيت) التي رسمها بيكاسو عام ١٩٥٤ ويظهر فيها بوضوح الوجه الشاب والشعر المصفف على هيئة ذيل حصان للعارضة والفنانة الناجحة لاحقا سيلفيت ديفيد الى مزايد غير معروف عبر الهاتف.

وقالت ماري جيسلير المتحدثة باسم صالات عرض دويتسشر-مينزيس لرويترز "سيدني هي نيويورك سوق الفن في النصف الجنوبي للكرة الارضية" مضيفة ان بيع هذه اللوحة اثبت قدرة صالات العرض الاسترالية على بيع الاعمال الفنية على المستوى الدولي.

وكسرت لوحة بيكاسو بسهولة الرقم القياسي السابق في استراليا والبالغ ٣,٤٨ مليون دولار استرالي الذي دفع العام الماضي في عمل للفنان الاسترالي بريت وايتلي.

دوريات